« إن أول ما يجب على المؤمن أن يعتقد تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه، قال تعالى: ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد ﴾[2].

واعتقاد غير ذلك مخل بالإيمان، واتفق أئمة المسلمين قاطبة على أن ما ورد من الكتاب والسنة مما ظاهره يوهم تشبيه الله تعالى ببعض خلقه، يجب الإيمان بأن ظاهره غير مراد، ولا يصح وصف الله تعالى بما يفيده هذا الظاهر من حيث عمومه. بل يسمون مثل هذا بالمتشابه.

ولعلماء الأمة فيه مذهبان: مذهب السلف ومذهب الخلف.

فمذهب السلف: يعتقدون أن ظاهره غير مراد، ويفوضون علمه إلى الله، مع إيمانهم بأن الله تعالى منزه عن مشابهة خلقه، ولا يعينون معنى خاصا، لهذا التشابه، بل عقيدتهم هي التفويض الكلي في علمه إلى الله تعالى، أخذا بقول الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله ﴾[3]. ثم يبدءُون في القراءة بقوله تعالى ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ﴾[4].

ومذهب الخلف ـ مع اعتقادهم تنزيه المولى تعالى عن مشابهة خلقه ـ يؤوّلون اللفظ المشابه بمعنى ليس من المستحيل إطلاقه على الله تعالى، مثلا يؤوّلون الصورة هنا المذكورة في قول النبي ـ ﷺ ـ: (أتاني ربي في أحسن صورة) . . وفي قوله في رواية أخرى: « فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة » فيقولون: الصورة مراد بها صفات الجلال والكمال التي تليق به تعالى، وهي التي تجلى بها ربه له ﷺ . .

وأنا إجمالاً أمضي مع مذهب السلف بطبعي، وإن كنت أرفض نزعة التكفير.

والقرآن الكريم مع استفاضة معانيه، وكثرة سوره، يمكن القول بأنه يدور على محاور خمسة.

فالتشابه قائم بين آياته، وتكرار المعاني والغايات مأنوس في سياقه ﴿ الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم

---

(١) الشورى: ١١. (٢) الإخلاص (٣ و ٤) آل عمران: ٧.